

﴿ ٣٥ ﴾ - محمد الظاهر ٦٢٢ - ٦٢٣ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه ولم يطل أمره فانه توفي سنة ٦٢٣

﴿ الدرس الثلاثون ﴾

﴿ ٣٦ ﴾ المنصور المستنصر بالله ٧٢٣ - ٧٤٠ ﴿

بويغ بعد وفاة والده وفي عهده تسلم الافرنج ثانية بيت

المقدس صلاحا سنة ٦٢٦ لما كان من الخلاف والشقاق بين

اسرة صلاح الدين الايوبي

وكان المستنصر حسن السيرة في الرعية عادلا وهو الذي

بنى المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي

مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافا جليلة على أنواع البر

﴿ ٣٧ ﴾ - المستعصم بن المستنصر ٦٤٠ - ٦٥٦ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه المستنصر وهو الذي كان على يده

انتهاء الدولة العباسية فقد كان وزيره ابن العلقمي وهو

واقضى يحب بنى على ويكره بنى العباس فأراد أن يحول الخلافة
الى من يحبهم فأرسل الى التتار بطمعهم فى بغداد وكانوا قد
استولوا على جميع البلاد الفارسية وما وراء النهر وغير ذلك
ورتب الوزير الامر حتى لا تكون هناك مقاومة فجاء التتار
وأخذوا بغداد وقتلوا الخليفة وأفسدوا فى بغداد افسادا لم
يهد فى أى التواريح، ثم قتلوا من أهلها معظمهم لم يرحوا
صغيرا لصغره ولا كبيرا لعجزه وأتلفوا ما كان بهامن الكتب
المظيمة ولم ير ابن العلقمى ما كان طمع فيه بل أهين ثم قتل
وهكذا يجزى الخائنون

مهميات فى الدولة العباسية

كانت الدولة العباسية من أول أمرها قائمة على أيدي
الموالى من خراسان وبلاد فارس فكان لهم فى إقامة معالمها
الشأن الاول ولذلك كان منهم أعظم الامراء والقواد كأبي
مسلم الخراسانى وبنى برمك وغيرهم وكانت قوة الخلفاء فى
أول الامر غالبية عليهم فاذا رأوا منهم قوة عاجلهم ويطشوا

بهم فلما كثر هؤلاء الموالى استفحل أمرهم وصارت الخلافة
ييدهم من غير قانون يرجع إليه فكان هذا بدء الانحطاط في
أمر الدولة بعد وفاة الممتصم ثامن بنى العباس

وكانت هذه الدولة دولة العلم لانه في زمنها كان الاختلاط
بين العرب وغيرهم من الفرس والروم فترجمت الكتب في
الفنون المختلفة . قام بأمر ترجمتها مهرة الكتاب من المسلمين
وغيرهم فانسع نطاق العلم وكان للطب والفلسفة والهيئة الحظ
الوافر من هذا التقدم

أما العلوم العربية فقد اشتهر في النبوغ فيها الكثير من
العلماء الاعلام كالحليل وسيبويه ومن قفا أثرهما في النحو .
وكتب سيبويه في النحو كتابه المشهور الذي منه استقى جميع
الكتاب فن النحو والصرف . أما في اللغة فحدث عن تقدمها ولا
حرج إذ كان الخلفاء يفيضون العطايا الواسعة على حفاظها وحفاظ
آدابها . فمذاشاعر ينال على اجادته فوق ما ينال الوزير على وزارته
وهذا راوية ينال من حسن حفظه وحسن إلقائه ما لا يطمع فيه
مثله . وقد كان الاصمعي وأضرابه وأبي نواس وأمثاله حظوظ

وعطايا نستعظمها نحن اذا ذكرت لانها انما كانت تعد
بعشرات الالوف . فكيف لا ترتقى بعد ذلك اللغة ويكون لها
سوق نافقة

كان للاغاني من الحظ في زمنهم غاية فكان المحسنون
من المغنين ذوى ثروة طائلة . ولم تكن اغانيهم كما هي عندنا
الآن من السخافة وهجر القول بل كانوا يتفننون فيها يغنون
بالشعر الحماسى والادبى وقليل ما كانوا يغنون بالفزل
والنسيب على العكس مما نحن عليه الآن فان اغاينا لا يفهم
لها معنى وان فهم فهو هجر من القول . والاغاني إذا ارتقت
ارتقت معها الاخلاق وإذا انحطت انحطت معها الاخلاق
أما العلوم الدينية فقد ارتفع في زمنهم شأن الفقه والفقهاء
وشاع اسم الائمة الاربعة المجتهدين الامام أبو حنيفة النعمان
المتوفى سنة ١٥٠ والامام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ والامام
محمد بن ادریس الشافعى المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ والامام أحمد
ابن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ ومن تلى عنهم من الائمة الاعلام
وكتبت الكتب العظيمة في الفقه كما كتبت الصحاح التى

جمعت فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كصحاحي
الامام البخاري والامام مسلم وغيرهما وكتب من كتب التفسير
شئ كثير

وبالجملة فقد كان العلماء القدرح المعلى في كل من الفنون
ومعظم ذلك في النصف الاول من تاريخ هذه الدولة أما في
النصف الثاني فقد ضعفت الهمم لما كان عليه الامراء من
الاختلاف واستيلاء الاحقاد والاضغان على قلوبهم فلم يعودوا
يلتفتون لتقدم العلم ولا مساعدة العلماء فكاد ينطفيء ذلك
المصباح لولا ان كان يساعدهم الله سبحانه من وقت لآخر
ببعض الامراء الذين يحبون العلم فيبدلون مساعدتهم في اقامة
امور العلم ومساعدة طلابه

كانت الدولة العباسية في القرن الاول من ملكها أكثر
دول الدنيا مالا فقد كان جميع الانظار الاسلامية تحت ملكها
وعمرانه تام فكان الخراج يأتيها وهم يبذلون منه كثيراً لتحتاجيه
فتوزع الثروة بين أفراد الاممة ويقل الفقر والحاجة فلما
ابتدأ استقلال الاطراف وظهر الخارجون عليها بدأ الفقر

يفالها حتى غلبها وحتى لم يكن للخليفة في آخر الامر الا ما
يتبلغ به

وكان شعار بني العباس السواد فكانت عمائمهم سوداء
وكذلك طياتهم وهو الزي الرسمي في المجتمعات العمومية
وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح معتمرا
بعمة سوداء ورديفه الفضل بن العباس

— ❦ — الدرس الحادى والثلاثون ❦ —

تقدم في تاريخ بني العباس اسم كثير من الدول التي
كانت لها سلطة ملك أو خلافة في أيامهم ونحن الآن نورد
فصلا مجملا في بيان هذه الدول وكيف ابتدأت وانتهت
ومكان نشأتها

الذين استقلوا بالاحكام في عهد الدولة العباسية كثيرون
ولكن منهم من لم تطل أيامه ومنهم من أورش بنيه من بعده
ملكا وهؤلاء هم الذين نشغل بهم ونبين مصائر أحوالهم

قام بالشرق في عهد هذه الدولة أربع دول كبار منها
ثلاث تغلبت على بغداد وصارت هي الحاكمة فعلا بالسلطة
التي تستمدّها من الخليفة ظاهراً فكأنّها تفعل ما تشاء باسمه .
سلطة شرعية لها اسم الخلافة وسلطة حاكمة لها اسم الملك
من الخليفة قهراً عنه . وهذا مما يعد في التاريخ شكلاً عجيباً من
أشكال الحكومة الإسلامية وكان سبب ضعفها أو اضمحلالها
وذهاب بهجتها وضياع هيبتها

ولنتكلم عن هذه الدول الثلاث مرتبة بحسب امتيلائها
على بغداد ثم نتكلم على الدولة الرابعة

❦ دولة بني بويه ❦

ثلاثة أخوة من الديلم على والحسن واحمد أولاد أبي
شجاع بويه هم الذين أسسوا هذه الدولة
كان أكبرهم وأقدرهم على يتولى الكرج لمرداويج
الديلمي أحد المتغلبين على بلاد الرى فأحسن على إلى من
يتولى أمرهم حتى أحبوه وكان ميالا إلى الرفعة والعلو فذهب

الى اصبهان وملكها مع قلة جنده ولما بلغ ذلك مرداويج
خشى عاقبة الامر فأرسل اليه جنداً ليأخذه بأصبهان على
غرة فعلم بذلك على فسار عن اصبهان الى أرتجان فملكها واستخرج
منها أموالاً قوی بها

وفي سنة ٣٢٢ ملك شیراز وكان يامل من يغلبهم بالحسنى
ويبت بينهم العدل . ولما ثبتت قدمه بشیراز كتب الى الخليفة
الطائع يعلمه أنه على الطاعة فأرسل اليه عهد الولاية . وفي سنة
٣٢٦ استولى أحمد بن بويه على الأهواز فأخذ عسكر مكرم
وتستر . وفي سنة ٣٣٠ سار الحسن بن بويه الى الري فملكها .
هكذا كوّن هؤلاء الاخوة هذا الملك واقتسموه بينهم مع
اعطائهم لقب أمير الامراء لآخيتهم الاكبر على

وفي سنة ٣٣٤ سار أحمد بن بويه الى بغداد واستولى
عليها وقابل الخليفة المستكفي بالله فولاه الخراج وجباية الاموال
ولقبه معز الدولة ولقب أخاه علياً عماد الدولة ولقب أخاه
الحسن ركن الدولة وأمر أن تضرب النقابهم وكناهم على
الدنانير والدراهم

ولما كان الذي يهمننا من هذه الدولة هو ماله تمام العلاقة
بالخلافه العباسية ببغداد جعلنا الكلام عليها قاصراً على
الاحد عشر الذين تولوا ملك بغداد غاضين النظر عن
بقية من تشعب منهم واستقل بملك جهة من الجهات لان
شأنهم ضعيف . وهذا نسق ملوك بني بويه ببغداد

❖ ١ - معز الدولة ❖

ظل معز الدولة مالكا ببغداد وهو كالثائب عن اخويه
حتى توفي سنة ٣٥٦

❖ ٢ - مختيار بن معز الدولة ❖

ولى امر ببغداد بعد ابيه بوصية منه . وكان من امر ابيه
له أن يطيع عمه ركن الدولة ويستشير به في كل ما يفعل وان
يطيع ابن عمه عضد الدولة لانه أكبر منه سناً واقوم بالسياسة
(وكان عضد الدولة يلى امر فارس بعد وفاة عماد الدولة لانه
لم يكن له ولد ذكر) وأوصى معز الدولة ابنه مختيار بالاحسان

الى الجند ولكن لم يفعل شيئا مما أوصى به واشتغل باللغو
واللعب وأوحش المخلصين له وأبهد كبار الديلم عن مملكته
شرها الى اقطاعاتهم وأمواهم وأموال المتصلين بهم ففسدت
حاله وبالطبع في مثل هذه الاحوال تسود الفتن ويقل أمن
الناس على أنفسهم وأمواهم فسار اليه ابن عمه عضد الدولة
وقبض عليه واستولى على بغداد فانكر عليه ذلك أبوه ركن الدولة
أمير الامراء وأمره برد بمختيار الى ملكه ففعل وفي سنة ٦٣٦
توفي ركن الدولة فآلت مملكته الى ابنه عضد الدولة فاتسع
ملكه ولم يبق من ينازعه فيما يريد فصار الى بغداد واستولى
عليها وخطب له بها وهو أول من خطب له من بني بويه على
منابر بغداد وكانوا قبل ذلك لا يخطبون لاحد ونفى بمختيار
عن بغداد وذلك سنة ٣٦٧

﴿ ٣ - فنا خسرو عضد الدولة ﴾

ولى بعد خلع ابن عمه بمختيار ثم ملك الموصل من يد
بني حمدان ثم ميفارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر ولعضد

الدولة آثار حسان في بناء بغداد واعادة بهجتها اليها بعد أن
كادت تخرب بتوالي الفتن عليها

وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد
الهيئة بعيد المهمة ثاقب الرأي محبا للفضائل وأهلها باذلا في
موضع العطاء مانعا في أما كن الحزم ناظرا في عواقب الامور
ومن أجل صفاته انه لا يعول في أمره الا على الكفاءة
ولا يجعل للشفاعات طريقا الى -مارضة من ليس من جنس
الشافع ولا فيما يتعلق به . حكى عنه أن مقدم جيشه شفع في بعض
ابناء العدو ليتقدم الى القاضي ليسمع تزكيتة ويعد له فقال
هذا ليس من أشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة
قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة وقبولها
فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة
من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعته
وعمل عضد الدولة المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات
والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا أنه أحدث في آخر
أيامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب

وغيرها من الامتعة ومنع من عمل الثلج والقز وجعلها متجراً
للخاص وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق
توفي في شوال سنة ٣٧٢

﴿ ٤ ﴾ - المرزبان صمصام الدولة ﴿

ولى بعد وفاة أبيه عضد الدولة ولم تطل مدته الا ثلاث
سنين فانه سار اليه أخوه شرف الدولة من الاهواز فقبضه
واعتقله وأخذ الملك منه سنة ٣٧٦

﴿ ٥ ﴾ - شيرزيب شرف الدولة ﴿

ولى الملك ببغداد بعد اعتقال أخيه . ومن معايبه أنه أمر
بسمل عيني أخيه صمصام الدولة بعد اعتقاله . ولم يتمتع كثيراً
بهذا الملك الذى هون عليه شنيع فعله فانه توفي سنة ٣٧٩

﴿ ٦ ﴾ - أبو نصر بهاء الدولة ﴿

ولى ببغداد بعد وفاة أخيه . خلع عليه الطائع وقلده السلطنة .
وفى سنة ٣٨٠ طمع بمال الخليفة الطائع فقبض عليه بأن أرسل

اليه وسأله الاذن بتجديد العهد به فجلس الطائع على كرسى
ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة ف جذب به عن سريره
والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث فلا يفتأ.
وكان الشريف الرضى فيمن حضر ذلك فخرج يقول
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والمهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني ياقرب باعاد بالضراء يبكينني
هيات أعتز بالسلطان ثانية قد ضل عندى ولاج السلاطين
وأقام بها الدولة بملك العراق أربعاً وعشرين سنة. توفي

سنة ٤٠٣

✽ V - أبو شعجاع سلطان الدولة ✽

ولى الملك بعد وفاة أبيه وفي عهده ضعف أمر دولة
الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثر الميارون والمفسدون.
وفي سنة ٤١١ شب الجند على سلطان الدولة فأنحدر عنها الى
واسط وترك بها أخاه مشرف الدولة فاستولى عليها وقد
أراد بعد ذلك سلطان الدولة أن يسترجع ملكا ضيعه فلم يقدر

(٨ - أبو علي مشرف الدولة)

استقر مشرف الدولة في ملك العراق بعد أخيه وخطب له به في أواخر المحرم سنة ٤١٢ ولم يمكث في المملكة الا خمس سنوات فانه توفي سنة ٤١٦ وكان عادلا حسن السيرة وكانت سنه حين مات ٢٣ سنة . وبموت مشرف الدولة خلت بغداد من سلطان فكثر الفساد فيها نحو من سنتين فاستدعى الجند بها أبنا طاهر جلال الدولة

(٩ - أبو طاهر جلال الدولة)

فدخل بغداد سنة ٤١٨ وخرج الخليفة القادر للقتاه وخلفه واستوثق منه واستقر ببغداد . وفي عهده استفحل أمر العيارين ببغداد وصاروا يأخذون أموال الناس ليلا ونهاراً ولا مانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره والخليفة اعجز منه وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق . وفي سنة ٤٣٥ توفي جلال الدولة

* (١٠ - الملك أبو كاليبجار المرزبان) *

ولاه الجند بعد وفاة أبيه وخطب له ببغداد سنة
٤٣٦ وهو الذي بنى سور مدينة شيراز وأحكم بناءه ودوره
اثنا عشر الف ذراع في ارتفاع ثمانية اذرع وله أحد عشر باباً
وفي عهده حصل بالعراق غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة
ببغداد وختت الاسواق مما يطعم . توفي أبو كاليبجار سنة ٤٤٠

* (١١ - خسرو فيروز) *

ولاه جند بغداد بعد وفاة أبيه وطلب من الخليفة أن يلقبه
بالمك الرحيم فأجاب على كره منه . وهو آخر ملوك بني بويه
بالعراق وبموته امحى اثرهم على يد السلطان طغرل بك السلجوقي
وهذه الدولة لم تفد الخلافة العباسية ولا المسلمين شيئاً
بل زادت الخلافة ضعفاً على ضعفها فضعف الامن واختلت
السبل . على أن لها بعض الحسنات الداخلية في بناء المستشفيات
والمدارس . وكان بمصر هامن العلماء البغداديين والفارسيين من
كانت فائدتهم في المسلمين عظيمة

الدرس الثاني والثلاثون

(الدواة السلجوقية)

كوتن هذه الدولة رجلان هما طغرل بك محمد وأخوه
جفرى بك داود ولدا ميكائيل بن سلجوق وها من أصل
تركي من بلاد التركستان اعتنق جدهما سلجوق الاسلام
وارتحل بمن تبعه من جنود الاتراك الى البلاد الاسلامية بما
وراء النهر ولم يزل في تنقله يختار مأمنا يأوي اليه هو ومن معه
وتوفي في هذه الحركات سلجوق ثم ميكائيل وآل امر عشائرهما
الى سلطنة ولديه طغرل بك وداود فقاسيا الصماب والمشقات
مع الدولة السبكتكينية وغيرها من المتغلبين بتلك النواحي
وأخيراً استولوا على بلاد خراسان وخطب لداود بمرو سنة
٤٢٨ ولقب في الخطبة بملك الملوك ودخل طغرل بك نيسابور
وسكن الشاذياخ وخطب له فيها ولقب بالسلطان المعظم ثم
استولوا بعد خطوط شديدة على بلخ وهرات . وفي سنة
٤٣٣ ملك طغرل بك جرجان وطبرستان وفي السنة التي بعدها

ملك خوارزم ثم ملك الري وبلاد الجبل واتسعت مملكته فقد
أخذ نصف ما بيد آل سبكتكين وممظم ما بيد بني بويه
وكانت دولة بني بويه في ذلك الوقت في دور الاحتضار
فصار طغرل بك ينتقص أطرافها ويستولى عليها شيئا فشيئا.
ثم أخذ أذربيجان سنة ٤٤٦

وفي سنة ٤٤٧ امتدت سلطته الى بغداد فأخذها من
الملك الرحيم آخر بني بويه وخطب لطرل بك ببغداد في رمضان
وهو أول هذه الدولة

وقد صاهرهم الخليفة القائم بأمر الله فتزوج ابنة داود
أخى طغرل بك

وفي سنة ٤٥١ توفي جغرى بك داود أخو طغرل بك صاحب
خراسان وخلفه على ملكها ابنه الب أرسلان وطرل بك هو
الذي صاهر الخليفة وتزوج ابنته . وكان له صفات جميلة وأخلاق
رذيلة فمن الأولى انه كان عافلا حليما من أشد الناس احتمالا
وأكثرهم كتماناً لسره كريماً . ومن الثانية أنه كان ظلوماً
غشوماً قاسياً وكان عسكره ينصبون الناس أموالهم وأيديهم

مطلقة في ذلك نهراً أوليلاً . توفي سنة ٤٥٥

٢ - الب أرسلان محمد

بعد وفاة طغرل بك تم أمر الملك لابن أخيه
داود وخطب له ببغداد سنة ٤٥٦ وكان مظفراً في غزواته
فلك كثيراً من بلاد الكرج ولم يرحل عنها حتى صالحه ملك
الكرج على أداء الجزية . وله مع الروم واقعة هائلة في نواحي
خلاط هزمهم فيها مع قلة جنده وأسر ملك الروم ثم عفا عنه
بعد أن اقتدى نفسه

وكان الب أرسلان كريماً عادلاً لا يسمع السمايات واتسم
ملكه جداً وكان رحيم القلب رقيقاً بالفقراء وكان يكثر الصدقة
فيتصدق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار ولم يكن في جميع
بلاده مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلى يؤخذ منهم
كل سنة دفعتين وفقاً بهم . كتب اليه بعض السماسية في
وزيره نظالم الملك فسلبها اليه وقال له ان كانوا صدقوا فهدب
اخلاقك واصالح أحوالك وان كانوا كذبوا فاغفر لهم زلتهم

واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس
ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهده
اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من
اقاصى ما وراء النهر الى اقصى الشام . وكان شديد العناية بكف
الجند عن أموال الرعية . بلغه ان بعض حواسب مماليكه سلب
من بعض الفلاحين ازاراً فأخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس
عن التعرض الى مال غيرهم . قتل سنة ٤٦٥

(٣ - ملكشاه)

ولى بعد قتل أبيه وفرض أمور دولته الى وزير أبيه
نظام الملك وقال له قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها
اليك فان الوالد فظير من كفايته وشجاعته وحسن سيرته
ما يستحق به الثناء . استغاثت به امرأة ضعيفة فوقف يكلمها
وتكلمه فدفعها بعض حجابها فانكر ذلك عليه وقال انما
استخدمتك لامثال هذه فان الاعيان والامراء لا حاجة
بهم اليك

وفي سنة ٤٦٦ كتب الخليفة عهدا للسلطان ملكشاه

بالسلطنة

وفي سنة ٤٨٥ توفي وزيره نظام الملك الحسن بن علي
والذي دبر قتله هو السلطان ملكشاه لما عظم أمر الوزير
وصارت كلمته هي العليا وكان في قتله الوزير فساد حال الملك
كان نظام الملك من أحسن وزراء الدنيا علما وعقلا . كان
إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني يقوم
لها ويجلس في مسنده وإذا دخل عليه أبو الفارمذي يقوم
إليه ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه فقيل له في ذلك
فقال ان هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليّ يثنون عليّ بما ليس فيّ
فيزيدني كلامهم عجبا وتبها وهذا الشيخ يذكرني عيوب نفسي
وما أنا فيه من الظلم فتتكسر نفسي لذلك وأرجع عن كثير مما
أنا فيه . وهو الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد

وملكشاه هو الذي بنى الجامع المعروف بجامع السلطان

ببغداد ووضع قبلته منجمه بهرام وجماعة من علماء الفلك

وكانت مدة ملكشاه غرة في ملك آل سلجوق . اتسع

ملكه جدا فخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقصى
بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمات له ملوك
الروم الجزية ولم يفتته مطاب وكانت أيامه أيام عدل
وسكون وأمن فعمرت البلاد ودرت الارزاق
توفي سنة ٤٨٥

*(٤ - بركياروق) *

بعد وفاة ملك شاه تنازع الملك من بعده ثلاثة: أصغر
أولاده محمود الذي هو في الخامسة من عمره وتدبره أمه
وبعض وزراء أبيه ، وولده الكبير بركياروق ، وأخوه ملكشاه
تنش بن الب ارسلان ملك دمشق . وبعد خطوط
كثيرة استقر الامر لبركياروق وخطب له بغداد أول
سنة ٤٨٧

ولم يكن الملك صافيا له لانه نازعه فيه أخوه محمود وصارت
الحروب بينهما تتوالى وهي بينهما سجال . ولم يفتته أمر هذه
المنازعات الا بوفاة بركياروق سنة ٤٩٨

* (٥ - محمد بن ملكشاه) *

بعد وفاة بركياروق قدم محمد بغداد واستقام له الأمر
ها وفي تلك الايام كثر آل سلجوق وصار للكثير منهم ممالك
خاصة بهم مستقلة عن ملك بغداد في الشام وحب والاناضول
فقواهم كانت متفرقة وذلك ما أدى الى تغلب الصليبيين على
كثير من بلاد الاسلام

توفي محمد سنة ٥١١ وكان عادلا حسن السيرة أطلق
المكوس والضرائب من جميع بلاده

* (٦ - محمود بن محمد) *

ولى بعد وفاة أبيه بعهد منه ولكن أمره لم يتم لان عمه
سنجر طمع في ملكه فجهده وسار اليه محمود والتقيا بنواحي
الري وكانت الغلبة لسنجر فملك الري
وفي عهد محمود هذا قوى أمر جد نور الدين الشهيد
مؤسس الدولة الزورية بحلب وغيرها
توفي محمود سنة ٥٢٥

* (V - مسعود بن محمد) *

بعد وفاة محمود اتفق وزراء أبيه على تولية ابنه داود ولكن
تنازعه في الملك عمه مسعود بن محمد فجاء بغداد واستولى عليها
بمساعدة عماد الدين زنكي والد نور الدين
وكان بين مسعود وبين الخليفة المسترشد وحشة أدت
إلى حرب بينهما انهزم فيها الخليفة ثم قتل
وتوفي السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ وموته مات سعادة
البيت السلجوقي فلم تقم لهم بعد قائمة

* (^ ملكشاه بن مسعود) *

ولى بعد وفاة عمه ولكن كبيراً من القواد قبض عليه
وأرسل إلى أخيه محمد ليحضر ويتولى السلطنة فجاء بغداد
وملكها ثم توفي سنة ٥٥٤هـ وبعد وفاته اختلفت هذه الأسرة
فيمن يلى الملك منها واشتغلوا بأنفسهم ولم يعد منهم من يقدر
على الذب عن نفسه فضلا عن حماية بلاد يملكها حتى انتهى أمرها
ولهذه الدولة آثار عظيمة في الأعمال النافعة ببغداد وغيرها

سما المدارس الدينية فقد بنى في عهدهم نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد وكان يدرس بها كبار العلماء من الفقهاء والمحدثين والصوفية والفلاسفة وناهيك بمدرسة كان يدرس بها الامام الغزالي الفيلسوف الكبير صاحب احياء علوم الدين وكتب الاصول والفقهاء المفيدة توفي سنة ٥٠٥ . و ابو اسحق الشيرازي وغيرهم من اجلاء العلماء . لان الاختلاف والفرق هو سوس الدول ومهلك الامم فلما تسلط على هذه الدولة محاربا ومحامها تلك الآثار الجميلة

❦ الدرس الثالث والثلاثون ❦

❦ (دولة آل سبكتكين) ❦

كان سبكتكين من رجال أبي اسحق قائد جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار أمره . توفي أبو اسحاق وليس من أهله وأقاربه من يصاح للتقدم فاتفق المسكر على تولية سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكال خلال الخير فيه فوليهم وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم

سياسة حسنة . ولما رأى سبكتين ما آل إليه أمره من طاعة
الناس تعلقت به الاطماع فذهب الى بُست واستولى عليها
ثم فعل مثل ذلك بقصدار ثم غزا الهند فقهر ملكهم حتى
اضطر الى طلب الصالح من سبكتين فصالحه . وبعد هذه
الواقعة أطاعه الافغانية والخالج

وفي سنة ٣٨٧ توفى سبكتين بعد أن ملك نحو عشرين
سنة فملك بعده ابنه اسمعيل وكان أخوه محمود أكبر منه وهو
بنديسابور فلم يرض تولية أخيه فذهب اليه وقاتله بظاهر غزنة
فانهزم اسمعيل وتولى :

١ - محمود بن سبكتين

وهو أول من تسمى بالسلطان من هذه الاسرة . وفي
سنة ٣٨٩ استولى على خراسان . وفي عهده انتهت الدولة
السامانية بما وراء النهر واقتسم دولتهم محمود من الغرب وابلك
خان التركي من الشرق

ومحمود هذا هو صاحب الآثار الحميدة في غزو بلاد الهند
وادخال الاسلام بها فقد غزاها جملة غزوات والنصر حليفه

وغزا المولتان وفتحها . وقد أدى له ملوك الهند الجزية لما
رأوه من قوته وشجاعة جنده

ثم غزا بلاد الغور التي تجاور غزنة وملك مدينتها فأسلم
أهلها وجبل عندهم محمود من يعلمهم شرائع الاسلام ثم ملك
قشمير فافتتحها وأسلم أهلها

وملك محمود سجستان وخوارزم والرى وبلاد الجبل وهمدان
والتسع ملكه جدا من أقصى الهند الى نيسابور وكان عاقلادينا
عنده خير ومعرفة وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم
ونصده العلماء من أقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم
ويطعمهم ويحسن إليهم

توفي سنة ٤٢١ وكان يلقب بيمين الدولة

٢ - محمد بن محمود

ولى بعد أخيه بعد منه وترك أخاه الأكبر مسعودا
فأعاد فعلة أبيه فلم يتم الملك لمحمد بل اتفق القواد على خله
ثم قتلوه وولوا أخاه مسعودا فوصل الى غزنة سنة ٤٢٢

٣ - مسعود بن محمود

استتب له الامر بعد خلع أخيه واجتمع له ملك خراسان
ووغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران
والري وأصبهان وبلاد الجبل وعظم سلطانه وخيف جانبه
وهو الذي في عهده ابتدأت دولة آل ساجوق وكانت بينه
وبينهم حروب شديدة

وفي سنة ٤٣٢ الف على أخيه محمد جماعة من القواد
وحملوه على أخذ الملك من أخيه مسعود فاتفق معهم وقاتلوا
مسعودا حتى هزموه ثم قبض عليه محمد وسجنه بأحدى القلاع
ثم قتله بعد ذلك . ولكن هذا لم يفد محمدا شيئا فان مودود
ابن مسعود سار الى عمه من خراسان وقاتله وغلبه ثم قتله

٤ - مودود بن مسعود

ولى بعد خلع عمه وفي عهده اشتد ساعد الدولة الساجوقية
واستولت على كثير من بلادهم
توفي سنة ٤٤٢

٥ - عبد الرشيد بن محمود

استقر الامر لعبد الرشيد به بعد وفاة ابن أخيه مودود
وفي سنة ٤٤٤ ثار عليه أحد حجاجه المسمى طغرل وقتله وأراد
أخذ الملك لنفسه فلم يتم له بل قام عليه مخالفون وقتلوه وولوا:

٦ - فرخزاد بن مسعود

وبقى في الملك الى سنة ٤٥١ حيث توفى فيها ومالك
بعده أخوه

٧ - ابراهيم بن مسعود

وكان عادلاً كريماً مجاهداً له غزوات كثيرة في بلاد
الهند. وكان يقول لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي
محمود لما انفصمت عرا مملكتنا ولكني الآن عاجز أن استرد
ما أخذه واستولى عليه ملوك قد اتسعت ممالكهم وعظمت
عسا كرههم . توفى سنة ٤٨١

٨ - مسعود بن ابراهيم

ولي بعد وفاة أبيه وكان مصاهراً لآل ساجوق فانه
تزوج اخت السلطان الب ارسلان وتوفى سنة ٥٠٨

٩ - أرسلان شاه بن مسعود

تولى بعد وفاة أبيه فأتى بأشنع ما يسطر فانه قبض على جميع اخوته وسجنهم ثم قتل بعضا وسمل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة ولكن أخاه اسمه بهرام هرب الى السلطان سنجر الساجوق واستعان به فاعانه وسار معه بجيش عظيم الى غزنة فقاتل أرسلان شاه وهزموه وأجلس أخاه بهرام شاه على سرير أبيه بشرط أن يخطب للسلاجقة قبله وهي أول مرة خطب فيها لآل ساجوق على منابر غزنة

وفي عهد بهرام شاه هذا ضعفت الدولة السبكتكينية جدا وأغار عليها ملوك الغور وصاروا ينتقصون أملاكها. وفي عهد ولده خسرو شاه استولوا على غزنة وأخذوا آخر ملوك هذه الدولة أسيرا وبذلك انقضت دولتهم سنة ٥٤٧ على يد السلطان غياث الدين الغوري وكان ابتداء مملكتهم سنة ٣٦٦ (فتكون مدة ولايتهم ١٨١ سنة) وكان ملوكهم من أحسن الملوك سيرة ولا سيما جدهم محمود فان آثاره في الجهاد وفتح الهند عظيمة

هذه هي الدول الثلاث العظمى التي قامت في عهد
الدولة العباسية واستمدت منها السلطة ببلاد المشرق
أما الدول التي قامت غربي بغداد فلما كان لها من
الارتباط بمصر أردنا أن نذكر تاريخ مصر متتابعاً من عهد
فتحها ويأتي ذكر تلك الدول في ضمنه



❦ الدرس الرابع والثلاثون ❦

﴿ تاريخ مصر ﴾

فتحت مصر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قائد جندها الأمير عمرو بن العاص . سيره إليها عمر في السنة العشرين من الهجرة ومعه أربعة آلاف رجل من شجعان المسلمين وكانت مصر في ذلك الوقت أمانة تابعة لمملكة الروم وعليها أمير من قبلهم مع تقديم عظيم من عظماء القبط يرجع إليه الولاية في الظاهر واسمه المقوقس . فلما وصل عمرو إلى القبط ما قتله فيها الرم نحواً من شهر حتى ظفر بهم . وكان أسقف الاسكندرية يكتب للقبط فيأمرهم بعدم الجدي في حرب المسلمين فيقال ان القبط الذين كانوا بالقرما كانوا يومئذ لعمرو أعواناً . ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقتل بها نحواً من شهر ثم فتحها ومضى حتى وصل أم ذنين فقاتلوه بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر يستمدد فأمدده بأربعة آلاف فتم من معه ثمانية آلاف فقوى

بذلك عمرو وحاصر الحصن الذي يقال له بابليون بالتقرب من
مكان مصر القديمة عند كنيسة المعلقة وألح عليه ونصب عليه
المنجنيق ولما اشرف على افتتاحه خاف من فيه حتى أنفسم فطلبوا
من عمرو الصلح بلسان كبيرهم المقونس فاجابهم عمرو وقد
كان مكشهم في حصار هذا الحصن سبعة أشهر وصار القبط
بعد ذلك أعوانا لعمرو على الروم الذين لم يرضهم هذا الصلح
ثم افتتح عمرو بعد ذلك الاسكندرية عنوة من الروم
لأنها كانت مقر ملكهم

ولما تم أمر الفتح كان عمرو بن العاص واليا على مصر
فنزل في الموضع الذي ضرب فيه فسطاطه وأسس هناك
المدينة التي سميت بعد بالفسطاط وهي التي نسميها نحن الآن
بمصر القديمة أو العتيقة وجعلها خططا شكل جماعة من جنده
خطة وهي بمنزلة الحارة في القاهرة . وظل الفسطاط حاضرة
مصر من سنة الفتح الى سنة ١٣٢ وهي سنة اتقضاء الحكم الاموي
وكانت مصر ولاية تابعة للخلافة الاسلامية يولى عليها
الخليفة أميرا من قبله

تداول عليها من الامراء من سنة ٢٠ الى سنة ١٣٢
سبعة وعشرون أميراً أطولهم مدة مسامة بن مخلد فانه ولى خمس
عشرة سنة . ومنهم من كانت مدته الشهر والشهرين
ومن أصحاب الأثر من امراء مصر عبد الله بن سعد بن
أبي سرح فانه غزا ثلاث غزوات كبرى . غزا افريقية (القرب
الادنى والاوسط) سنة ٢٧ وانتصر فيها انتصاراً باهراً . وغزا
البلاد السودانية حتى بلغ دقنة سنة ٣١ . وغزا الغزوة الملقبة
بذات الصواري سنة ٣٤ مع ملك الروم قسطنطين بن هرقل
وكان الروم في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتين فانتصر
المسلمون على أعدائهم انتصاراً عظيماً
ومنهم عقبة بن عامر الجهني صاحب المسجد المشهور
بالقرب من الامام الشافعي وكان قارئاً فقيهاً
ومنهم مسامة بن مخلد وفي أيامه نظمت الغزوات في
البر والبحر وهو أطول امراء مصر في هذا العهد مدة
ومنهم عبد العزيز بن مروان وفي عهده حصل طاعون
بالفسطاط فخرج منها ونزل حلوان فاتخذها داراً وسكنها وجعل

بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن صمارة
وغرس نخلاها وكرمها

ومنهم عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو الذى أمر
ان تنسخ دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي أيامه
غلت الاسعار فتشاءم الناس به وهى أول شدة رأوها بمصر
وكان عبد الله يرتشى ومن تماشاة الامم أن يكون لها أمير يرتشى
فان مصالحتها تضيع امام هذه النكبة . ومن الغريب ان هذا
الامير لم يتمتع بما ناله من هذا السبيل المحرم فانا لما عزله أخوه
الوليد بن عبد الملك وسار من مصر ووصل الى الاردن احيط
به وأخذ جميع ما معه من المال وحمل الى أخيه فكان عليه ثمة
ولغيره غنمه

ومنهم أيوب بن شرحبيل وهو الذى ولاه الرجل الصالح
عمر بن عبد العزيز وورد عليه كتابه بالزيادة فى أعطيات الناس
عامة ومنع من مصر فى أيامه الخمر وهى أعظم مضرة لها
وبالجملة فان أيوب صار فى مصر بسيرة الخليفة الطيبة
ومنهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير وهو

الذي أمر بأخذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كان ولاية الكور يخطبون على العصي الى جانب القبلة وهو آخر ولاية بني أمية

ولما انتهى ملك بني أمية وخلفتها الدولة العباسية صارت مصر ولاية تابعة لبني العباس وكان اغتياحها بعسكر صالح بن علي العباسي وأبي عون عبد الملك بن يزيد وقد نزل عسكرهما خارج الفسطاط بين حدرة ابن قبيجة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور الترافة. فأمر أبو عون أصحابه أن يبنيوا في ذلك المكان فبنوا وسمى ذلك المكان بالعسكر واتصل البناء فيه بالفسطاط وبني فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر

واستمر بعد ذلك العسكر منزلا لأمرأ مصر من عهد ابي عون أول امرأ العباسيين الى مجيئ أحمد بن طولون من سنة ٣٣ الى سنة ٢٥٤ فمدتهم مائة واثنان وعشرون سنة. وقد تولى منهم نحو خمسة وستين أميراً أطولهم مدة يزيد بن عبد الله بن دينار فقد دامت ولايته نحو عشرين سنوات ويزيد

ابن حاتم فقد كانت مدته نحو ثمانى سنوات والكثير منهم
مكث السنة والسنتين والشهر والشهرين حتى انه فى مدة
خلافة الرشيد تقاب على مصر ثلاثة وعشرون أميراً وفى مدة
الأمون خمسة عشر أميراً

وممن له شأن من الامراء فى هذا الدور يحيى بن داود
من أهل خراسان وكان أبوه تركياً وهو من أشد الناس
وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة فمنع من
اغلاق الدروب بالليل واغلاق الحوائت حتى جعلوا عليها
شرايح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا
فيها وقال من ضاع له شيء فعلى أداؤه وكان الرجل يدخل
الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أباصالح احرسها . فكانت الامور
على هذا مدة ولايته وكان أبو جعفر المنصور إذا ذكره يقول
هو رجل يخافنى ولا يخاف الله

وممن يذكر منهم بالسوء موسى بن مصعب بن الربيع
من أهل الموصل . شدد فى استخراج الخراج وزاد على كل
فدان ضعف ما يقبل به وارثى فى الاحكام وجعل خراجا على

أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الناس وناذوه وانتهى
أمره أن قتل وكان ظلماً غاشماً سمعه الليث بن سعد وهو يقرأ
في خطبته « إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها » فقال
الله لا تمقتنا

ومنهم علي بن سليمان بن علي العباسي . اظهر في ولايته
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخمر .
وكان كثير الصدقة . ومن أعماله أنه هدم الكنائس المحدثه
في مصر فلما جاء خلفه موسى بن عيسى العباسي اذن في بنائها
فبنيت بمشورة الامامين الليث بن سعد وعبد الله بن أبيه
ومنهم السري بن الحكيم وهو الذي في عهد دخل الامام
محمد بن ادريس الشافعي مصر وأقبل عليه أهلها متعلمين وتفقهوا
عليه وولد الكثير منهم مذهبه . وقد توفي رحمه الله سنة ٢٠٤
ودفن بترابته المعروفة

وفي آخر هذا العهد كان أمراء مصر من موالى الأتراك
تبعاً للحال في بغداد وأخرهم أرجون بن أولع طرخان التركي
وكان قبل أن يلي رئيس الشرطة فمنع النساء من الحمامات .

والمقابر ومنع النوائح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يسود
وجهه أو يحلق شعره أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد
فيه وكان عزله في رمضان سنة ٢٥٤ بأحمد بن طولون

الدوس الخامس والثلاثون

الدولة الطولونية

(١ - أحمد بن طولون والقطائع)

في سنة ٢٥٤ ولى مصر أحمد بن طولون فدخلها لسبع
بقيين من شهر رمضان وكان من كثرة العبيد والرجال بحيث
ضاقت عليه دار الامارة فركب الى سفح الجبل وبنى القصر
والميدان وتقدم الى أصحابه وغلماه وأتباعه أن يخطوا لانفسهم
حوله فاخطوا وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط . ثم
قطعت القطائع وهي بمنزلة الحارات في القاهرة والخطط في
الفسطاط فصارت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك
والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات.

والافران . ومن آثاره الباقية مسجده الشهير بجامع ابن طولون
ذى المنارة الممتازة بسامها الخارجى والمنبر الجميل الصنع وهو
الآن ممطل لا يصلى فيه . وكان حداً تقاطع طولاً من قبة الهواء
التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون . وحدها
عرضاً من الرميّة تحت القلعة الى مشهد زين العابدين .
وكانت مساحتها ميلاً في ميل . وكان قصر ابن طولون بالقرب
من قلعة الجبل وجمال بين القصر والجامع الذى بناه ميداناً
ساطانياً وبجذاه الجامع دار الامارة

وكان ابن طولون من أحسن الامراء فانه أسقط كثيراً
من المظالم التي يضمنها عادة ولاية الجور سداً لانهم والشره .
وكانت صدقاته على أهل المسكنة والسترو على الضعفاء والفقراء
متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر الف دينار سوى ما يطرأ
عليه من الذنور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى
مطالبه التي أقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها .
وكان له مجلس ينظر منه الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون
ويحملون فيسره ذلك وبحمد الله عليه . وبني مارستاناً للامراضى

في أرض العسكر بين جامعه وكوم الجارح سنة ٢٥٩ ولم يكن
قبل ذلك بمصر مارستان (مستشفى) ولما فرغ منه وقف عليه
أوقافا كثيرة واشترط ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك . وعمل
حامين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنساء وشرط أنه
إذا جيء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان
ثم يلبس ثيابا وتعوده الاطباء حتى يبرأ فإذا أكل فزوجا ورغيفا
أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه . وكان الذي أنفق على
المارستان ومستغله ستين الف دينار . وكان يركب بنفسه كل
يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر
الى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين
وكان ابن طولون بمصر مستقلا في ادارتها عن بني
العباس . توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ٢٧٠

﴿ ٢ ﴾ أبو الجيش خارويه

بايمه الجند بعد وفاة أبيه
ولما تولى أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان

الذي كان لا يبه فجمه كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين
وأصناف الشجر وحمل اليه كل صنف من الشجر المطم
المجيب وأنواع الورد وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن
الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل ميازيب الرصاص
واجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قأم النخل
عيون الماء فتتهدر الى فساقى معمولة ويفيض منها الماء الى
مجار تسقى سائر البستان . وغرس فيه من الرياحان المزروع
على تقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني
بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة . وزرع فيه النيلوفر
الاحمر والازرق والاصفر والجنوى المجيب وأشباه ذلك
من كل ما يستطرف ويستحسن وسرح في البستان من الطير
المجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا .
وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها
بالذهب المحلول بالأزورد المعمول في أحسن نقش وأظرف
تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صوراً في حيطانه
بارزة من خشب معمول على صورته وصوره أهل بيته بأحسن

تصوير وأبهج تزويق وجمل على رؤوسهن الا كاليل من الذهب
الخالص الابريز والكواذن المرصمة باصناف الجواهر ولون
أجسامها باصناف أشباه الثياب من الاصباغ المعجية فكان
هذا البيت من أعجب مباني الدنيا إذ ذاك . وبني أيضا في داره
دارا للسياح عمل فيها بيوتا بأزاج كل بيت يسم سبعا ولبوته
وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها بحركات . ولكل
بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك
البيت . وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من
نحاس يصب فيه الماء . وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة
فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب
فيه ماء من ميزاب كبير يخرج اليها السياح اذا أريد تنظيف
بيوتها ووضع غذائها لها

وبلغ رزق الجيش في أيام خيارويه تسعمائة الف دينار
في كل سنة . وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين
الف دينار كل شهر

وزوج خليفة بغداد المعتضد ابنته نطر الندى . ولما أتم

جهازها بنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصرًا فيما بين
مصر وبنّداد . فكانت اذا وافت المنزل وجدت قصرًا قد
فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلمت فيه الستور وأعد فيه كل
ما يصلح لمثلها حال الإقامة . فكانت في مسيرها من مصر
الى بنّداد على بعد الشقة كأنها في قصر أبيها تنتقل من مجلس
الى مجلس حتى قدمت بنّداد أول المحرم سنة ٢٨٢

وكانت منيته بدمشق حيث خرج اليها لانها كانت من
ضمن ولايته فذبّحه جواريه وخدمه وحمل الى مصر . وكان
ذلك في أواخر سنة ٢٨٢

﴿ ٣ - جيش بن خمارويه ﴾

ولى بعد قتل أبيه فظهرت منه أمور أنكرت عليه
فاستوحش من عظماء الجند وتكر لهم نفاقه ودأبوا في الفساد
ثم قاموا في وجهه وخاموه . وكان خلمه في جمادى الآخرة
سنة ٢٨٣

﴿ ٤ ﴾ - هارون بن خمارويه ﴿

ولى يوم خلع أخيه . ولكن قام طائفة من الجند وكاتبوا
ربيعة بن احمد بن طولون ليولوه بدله فجمع ربيعة جمعا وجاء
لمحاربة ابن أخيه ولكنه هزم وقتل . ثم ان خليفة بغداد المكتفى
اراد استرجاع مصر فارسل جنداً يقوده محمد بن سليمان
الكاتب وكان معه اسطول عظيم فخارب اسطول هارون
وقهره . كل ذلك وهارون متشاغل بلهوه فأجمع عماء شيبان
وعدي ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو نمل
فقتلاه في صفر سنة ٢٩٢

﴿ ٥ ﴾ - شيبان بن احمد بن طولون ﴿

ولى بعد قتل ابن أخيه وقد أنكر كثير من القواد قتل
هارون فخالفوا على شيبان وراسلوا محمد بن سليمان المرسل من
قبل الخليفة فجاء الى القسطنطين ولما علم بذلك شيبان طلب
الامان فأمنوه بعد أن ولى اثني عشر يوماً ودخل محمد بن سليمان
فألقى النار في القطائع ونهب أصحابه القسطنطين وكسروا السجنون

وأخرجوا من فيها وفعلوا كل فيبيح فأخرجوا الناس من دورهم
وأخرج أولاد أحمد بن طولون وهم عشرون أنسانا وأخرج
قوادهم فلم يبق منهم بمصر أحد وخت منهم الديار وعفت
منهم الآثار وتمطت منهم المنازل

وكانت مدة بنى طولون بمصر سبعا وثلاثين سنة وستة
أشهر واثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة أمراء وبذلك
عادت مصر ولاية تابعة للعباسيين كما كانت من هذه السنة
وهي سنة ٢٩٢ الى أن جاءت الدولة الفاطمية سنة ٣٥٨ هـ في ست
وستون سنة ولى فيها ثلاثة عشر أميرا وكانت هذه المدة مملوءة
بالفتن والاضطرابات لضعف الدولة التي تولى هؤلاء الولاة
وتوجه الخلفاء الفاطميين الى الاستيلاء على مصر فكانت بينهم
ويين أهل مصر مناوشات في معظم الاوقات

ومن أشهر الولاة في تلك المدة محمد بن طنج بن جف

الهرغاني الملقب بالاخشيد تولى مصر مرتين ثانيتهما من قبل
الراضي بالله سنة ٣٢٣ ولم يزل واليا الى أن توفي سنة ٣٣٤
فولى بعده ابنه (أنوجور) باستخلاف أبيه وكان المتحكم عليه

في دولته كافر الخصى الملقب بالخشيدى نسبة الى سيده
الخشيد ولما توفى أنوجور سنة ٣١٧ وولى بعده أخوه على
ابن الخشيد قري أمر كافر وصار هو المتصرف في أمر
الدولة ولما مات على ولى كافر أمر مصر سنة ٣٥٥ وهو صاحب
المتنبي الشاعر وله فيه المدائح العظيمة حينما كان يدر عليه
عطاياه والأهاجى الخبيثة حينما غضب عليه وقد هجا في طريقه
أهل مصر كلهم لقبولهم ولاية مثله . توفى كافر سنة ٣٥٧
فولى بعده احمد بن على الخشيد وسنه احدى عشرة
سنة وفي عهده قدم جوهر القائد فاستلم مصر باسم الخلفاء
الفاطميين

الدرس السادس والثلاثون

الدولة الفاطمية

تنسب هذه الدولة الى فاطمة الزهراء بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال لها العبيدية نسبة الى أول خلفائها

عبيد الله المهدي القائم بأفريقية بهمة قائده وداعيته ابي عبد الله الحسين بن احمد الشيعي الذي سار الى أفريقية فدعا الناس الى المهدي المنتظر وبمن أجابه استولى على القيروان ورفادة وسجلها سنة وبقادة نزل عبيد الله المهدي سنة ٢٩٧ نخطب له بها وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين ومن الغرائب أنه لم يعرف لأبي عبد الله الشيعي مؤسس ملكه حقه فقتله بمدان استتب له الامر كما قتل المنصور العباسي ابا مسلم الخراساني وما زال ملك المهدي يتسع حتى كان له معظم شمال أفريقية وهو المغرب الادنى والاوسط وبنى مدينته المهديّة وأدار عليها سورا جعل فيه أبوابا زنة كل مصراع منها مائة فنطار من حديد وابتدأ بناءها سنة ٣٠٣ وكان لجنوده مع مصر مناوشات ولكن لم يتم له امر ملكها . توفي سنة ٣٢٢ فقام من بعده ابنه وولى عهد القائم باسم الله محمود وتبع في الحكم سيرة أبيه . توفي سنة ٣٣٤ ولم يرق منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته وصلى بالناس العبد صرة واحدة . وولى بعده ابنه المنصور بنصر الله اسمعيل وكان خطيبا بليغا يرتجل

الخطبة لوقته شجاعا عافلا . توفي سنة ٣٤١
وقام من بعده ابنه المعز لدين الله معد وكان وزيره
ومدبره مولاه جوهر الصقلي وهو الذي أرسله المعز لفتح
مصر فسار اليها من القيروان في ربيع الاول سنة ٣٥٨ ولما
وصلها لم يجد كبير عناء في فتحها لان أهل مصر كانوا يميلون
ان يخرجوا من حكم العباسيين الى حكم العلويين
ولما استتبت فيها قدمه شرع في بناء القاهرة وكانت
إذ ذاك رملة بين مصر وبين عين شمس يمر بها الناس عند
مسيرهم من القسطنطين الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج
والجبل . ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بنيان سوى
أما كن هي بستان الاخشيدي محمد بن طنج الذي كان معروفا
بالكافوري ودير للنصارى يعرف بدير العظام وكان بهذه الرملة
مكان ثالث يعرف بقصر الشوك وصار ، وضعه عند بناء
القاهرة يعرف بقصر الشوك
وكانت القاهرة تطلق على ما حازه السور الذي طوله من
باب زويلة الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب

سماعة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق . وكان
اختطاط القاهرة في جمادى الآخرة سنة ٣٥٩ و اختطت كل
قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها و اختطت
الروم حارتين حارة الروم التي مدخلها بباب مدرسة العقادين
وحارة الروم الجوانية

ووضع جوهر اساس القصر ومكانه يقارب المشهد
الحسيني الآن

ثم أسس أول جامع بني في القاهرة وهو الجامع الأزهر
وشرع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى
سنة ٣٥٩ وتكمل بناؤه لتسع خلون من رمضان سنة ٣٦١
وكتب بدائر القبة التي في الرواق الأول وهي على يمينه المحراب
والمنبر ما نصه بعد البسملة « مما أمر بينا به عبد الله ووليه أبو
تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه
وعلى آبائه وأبنائه الا كرمين على يد عبده جوهر الكاتب
الصقلي وذلك في سنة ٣٦٠ ، وأول جمعة صليت فيه في شهر
رمضان لسبع خلون منه سنة ٣٦١

ولما تم ذلك فارق المعز مدينة المهديّة بالمغرب وجاء الى مصر
فدخل القاهرة بجميع أولاده وأخوته وسائر أولاد عبيد الله
المهدي وذلك لسبع خلون من رمضان سنة ٣٦٢ وأمر فكتب
في سائر مدن مصر خیر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصلى بالناس صلاة عيد
الفطر في المصلی فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين
تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خابج مصر يوم
الوفاء وما زال الى أن توفي بعد دخوله القاهرة بسنتين وسبعة
أشهر واليه تنسب القاهرة المعزية. أقيمت له الدعوة بالمغرب
كله وديار مصر والشام والحرمين

﴿ ٢ - العزيز بالله تزار ﴾

قام بعد أبيه واستمر خليفة الى سنة ٣٨٦ فكانت مدته
احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا

﴿ ٣ - الحاكم بأمر الله منصور ﴾

ولى بعد وفاة أخيه وهو الذى أسس ذلك الجامع الكبير

المسمى باسمه مما يلي باب الفتوح وانتهت عمارته سنة ٤٠٣
وأقيمت فيه الجمعة ولما أريد فرشها بالحصر كان تكسير ذلك
٣٦٠٠٠ ذراع وكان الخليفة يصلي أول جمعة من رمضان في
جامع القاهرة وهو الازهر والجمعة الثانية بجامع الحاكم والجمعة
الثالثة بالجامع العتيق بمصر وامل هذا هو السبب في صلاة
امراء مصر الآن آخر جمعة من رمضان بجامع عمرو بن العاص
الذي هو أقدم جامع في مصر كلها

وكانت في الحاكم أخلاق متناقضة من جور وعدل
وجود وبخل وكان يتشدد في الامن بمصر ويحتمل لذلك حتى
انه ادعى للناس علم ما غاب فكان يقول للرجل أنت فعلت
كذا بالامس وفعلت كذا وذلك بالطبع بواسطة جواسيسه
الكثيرين الذين انتشروا في البلد من رجال ونساء لتصل اليه
أخبار الناس ولما ازداد أمره في هذه الدعوى كتب اليه بعض
الناس رقعة ورمي بها وهو في معظم موكبه وفيها

بالجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والجماعة
ان كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة

وكان هذا التصديق على الناس سبباً في تدير أخته أمر
قتله فنُذِب إليه من يقتله إذا خرج لصيده فخرج ذات يوم
إلى حلوان وهناك صادفه العبيد الذين اعدوا لقتله فقتلوه
سنة ٤١١

﴿ الظاهر لاعزاز دين الله على ﴾

ببيع بعد قتل والده في يوم عيد النحر سنة ٤١١ وشرب
الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء فأقبل الناس في عهد علي
اللهو ولما رأى كبار الدولة ذلك منه انتهزوا هذه الفرصة للاستئثار
بالحكم ومنعوا الناس أن يدخلوا عليه وهو مشغول بذاته وفي
ذلك العهد اضطربت الأحوال رغلت الأسعار حتى بيع رأس
البقر بخمسين ديناراً وعز الماء ثقله الظهر فعم البلاء من كل
جهة وتفاقم الأمر لشدة الفلاء حتى صاح الناس بالظاهر الجوع
الجوع يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فالله
الله في أمرنا وكان ذلك سنة ٤١٥ وكانت الحال تتحسن ثم تراجع
فتعود حتى توفي الظاهر سنة ٤٢٧

﴿ المستنصر بالله معد ﴾

ببيع بعد وفاة والده وعمره سبع سنين فاقام في الخلافة
ستين سنة وهي مدة لم يلمها احد من خلفاء المسلمين ولا ملوكهم
غيره وكان في هذه المدة انباء وقصص شنيعة بمصر ففي
سنة ٤٥٣ كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم الكثرة
مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه في
كل يوم ثمانمائة رقة فيها المرافعات والسماعات فاشتبهت عليه
الامور وتنافست الاحوال ووقع الاختلاف بين جند الدولة
المؤلف من العبيد والأتراك وقاتل بعضهم بعضا وضعفت قوى
الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال
ونزل ارتفاعها وتغاب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات
والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى ان آل الامر الى
حدوث الشدة العظمى التي لم يسمع بمثلمها في تاريخ مصر فان
السعر ارتفع وتبعه وباء حتى كان يموت الواحد من أهل البيت
فلا يمضي يوم وليلة من موته حتى يموت سائر من في ذلك
البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد ايديها الى

الذهب فخرج الامر عن الحد ونجا أهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وذهبت أبهة الخلافة حتى كان الخليفة يجلس على حصير ليس معه من يخدمه سوى ثلاثة من الخدم وكانت مدة هذه المصائب سبع سنين من سنة ٤٥٧ الى سنة ٤٦٤ ويبيع في هذا العهد أردب القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك حتى أكل الناس القبط والكلاب ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا . وبسبب هذا الفلاء خرب انفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة

ولم يزل الحال على ذلك حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٦٦ فاستبد بالامر ودبره بعض التدبير فحسن الحال وتراجعت الاسعار وكان المستنصر في ملته ما يجا عن التصرف ولما مات الافضل ولي الجند بعده ابنه الافضل شاهنشاه توفي المستنصر سنة ٤٨٧ وكان ضعف عقله وميله الى أراذل الناس وسماع وشاياتهم سببا لضيعة الكفافة من المدبرين والعاملين وقيام المناققين الخائنين فضاعت هيئته وهيبتهم حتى

لم يقدرُوا على تدبير الأمر فخصت هذه الشدائد له ولائته
وحتى فقد القوت فكانت امرأة من الأشراف تتصدق عليه
كل يوم بقرب فيه فتبت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم

٦ - المستعلي بالله أحمد

ولما توفي المستنصر أقام الأفضل ابن أمير الجيوش ابنه
أحمد وكان الأفضل هو القائم بالأمر ولم يكن للمستعلي معه
شيء من التصرف وفي عهد المستعلي اختلت الدولة الفاطمية
وانقطعت دعوتها من الشام وظهر الأفرنج فأخذوا كثيراً من
سواحلها ولم يكن بيد الدولة المصرية قوة تدفع بها العدو

الدرس السابع والثلاثون

٧ - الأمر بأحكام الله منصور

كان عمره حين ولي الخلافة خمس سنين ووالديه ولاء
هو الأفضل بن أمير الجيوش ولم يزل متصرفاً حتى قتل سنة ٥١٥

فاستوزر الأمر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن فاتك البطائحي
واقبه بالمأمون فقام بأمر دولته إلى أن قبض عليه سنة ٥١٩
فتفرغ الأمر لنفسه ولم يبق له عند ولا من احم وكانت أيامه كلها
لهواً وعيشة راضية لكثرة عطاءه وعطاء حواشيه بحيث لم يوجد
في زمانه بمصر والقاهرة من يشكو زمانه البتة إلى أن تكدم على
الناس بابن أبي نجاح المستوفى وكان راهباً فتجهم في الناس
وتمكن من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في
جهاثهم الأموال وحملها أولاً فأولاً ثم أخذ في مصادرة بقية
المباشرين والعاملين والضمنا والعمال وزاد إلى أن عم ضرره
جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يخل أحد
من ضرره وكان ذلك سبباً في قبح سيرة الأمر بين الناس. ولما
رأى ذلك الأمر قبض على ابن أبي نجاح وضرب بالنعال حتى مات
ثم طرح في النيل

والأمر هو الذي بنى الجامع الاقمر وفي أيامه ملك
الفرنج كثيراً من المعقل والحصون بسواحل الشام وعكا وغزة
وطرابلس وغيرها وكان أسمر شديد السمرة يحفظ القرآن

ويكتب خطأ ضعيفا وكان جريثا على سفك الدماء وارتكاب
المحظورات واستحسان القبائح . قتل سنة ٤٢٤

٨ - الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر

أقامه كبراء الدولة بعد قتل ابن عمه على أن يكون كفيلا
لمنتظر في بطن أمه من أولاد الآمر وكان وزيره يانس صاحب
الباب الذي تسمى باسمه حارة اليانسية ونسبها نحن الآن
بدرب الانسية

وكان من وراثته بهرام الارمني وفي عهده اشتد الضرر
بالمسلمين ولكنه لم يمكث كثيرا

وكان الحافظ حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا
لحال يغلب عليه الحلم . وفي عهده حدثت فتن بين طوائف
المسكر ومات وهي قائمة سنة ٤٤٤

٩ - الظافر بامر الله اسمعيل

أقيم بعد وفاة أبيه وكان محكوما عليه من وزيره ولم تكن

أحوال الدولة بمستقيمة لان الخليفة كان مشتغلا بلبوه وملذاته
وآخر الامر قتله وزيره عباس سنة ٤٤٩

❖ ١٠ ❖ - الفائز بنصر الله عيسى ❖

أقيم في الخلافة بعد مقتل والده وكانت سنة خمس او كان
المتغلب عليه وزيره طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح
وهو الذي بنى المسجد خارج باب زويلة المسمى بجامع الصالح
وقد أراد أن يجعله مدفنا لرأس الحسين التي أحضرت من
عسقلان في زمنه فلم يرض الخليفة وقال لا بد أن تكون مجاورة
للقصر وقد كان قد دفنت بالمشهد الذي هي به سنة ٤٥٨
ولم تطل مدة الفائز في الخلافة فانه توفي سنة ٤٥٥ وسنه
احدى عشرة سنة

❖ ١١ ❖ - العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ ❖

هو آخر خلفاء الفاطميين بمصر ولاء طلائع بعد موت
الفائز وعمره احدى عشرة سنة فقام الصالح بتدبير الامور

حتى قتل فقام من بعده ابنه رزبك وكان يناوئنه شاور بن مجير
السعدي والى ولاية فوص فجا، الى مصر وقتل رزبك واستبد
هو بأمر الوزارة وكانت هذه الايام مملوءة بالاضطراب
والفتن وكانت الفرنج متطامة بعد أخذها سواحل الشام الى
أخذ مصر فاستغاث الخليفة بمحمود نور الدين القائم بمحاربة
الصليبيين بالشام فأنجده بمسكر يقوده أسد الدين شيركوه
عم صلاح الدين بن يوسف فجا، مصر ولكن شاور كان
يخاف على وزارته فاستنجد بملك الافرنج مري على شيركوه
وكانت بين الفريقين خطوب واهوال وانتهى الامر بقتل
شاور وتغلب اسد الدين شيركوه وتولى وزارة العاضد حتى
مات بعد شهرين من ولايته فقام من بعده بوزارة العاضد
صلاح الدين يوسف فساس الامور ودبر لنفسه وصار يخطب
للعاضد ثم لمحمود نور الدين ولما ازداد ضعف الخليفة فكر صلاح
الدين في قطع خطبته والخطبة لبني العباس فرض العاضد ومات
سنة ٥٦٧ وبعوته انتهت الدولة الفاطمية من مصر وخلفتها
الدولة الايوبية فعلا والعباسية اسما

مكثت الدولة الفاطمية بمصر من سنة ٢٤٨ الى سنة ٥٦٧ هـ فتكون مدنتهم مائتا سنة وتسع وكانت حاضرتهم القاهرة وهم الذين أسسوها وكان حكمها يمتد من المغرب الى مصر الى الشام والحجاز الا أنها في آخر الامر ضعفت لاستبداد وزرائها بأمرها فكان في الحكم سلطتان سلطة الخليفة الاسمية وسلطة الوزراء الفعلية والاول يتطلع دائما لاسترداد حقه المسلوب فلا يترك حيلة لذلك الا فعلها معها كان ضررها والآخرون يتمسكون بما نالوه وييدهم قوة الدولة وجندها وبين ذلك تعطل المصالح العامة وتكثر الفتن وهي المؤذنة بخراب الدولة ومما كان يستعمله الوزراء للمحافظة على ما بيدهم أنهم يولون الخلافة من لا يصلح لصغر سنه فيم ولو امن سنه دون الرجولة فاذا وصل اليها شرع بناوشهم ويناوشونه لا جرم أن جر ذلك انقضاء الدولة وذهابها بالمرّة

وقد كان في أيام هذه الدولة الظلم والعدل والراحة والتعب لان الامة قيادها بيد رجل واحد يتصرف في أمورها فان كان طيب الخلق حسن التربية حسنت الاحوال وان كان

وديثا شرهاميا الا الى ما بيد الناس ساءت الحال وكل قوم فيهم
الخير والشر

ذلك كان أمر مصر في مدة هذه الدولة ومدة
من سبقها من الامراء الا أنه مما شوهد أنها في عهد استقلالها
كما هو الحال في عهد بني طولون وعهد الفاطميين تكثر فيها
العماير والابنية ويكون الرخاء فيها اكثر فانظر الى بني طولون
كيف بنوا القطائم والميدان والقصور والبساتين الجميلة والجامع
المعظم وكانت الامة لهمداهم يكثر فيها الراحة والرخاء وانظر
الى الفاطميين كيف بنوا القاهرة والازهر وجامع الحاكم
والجامع الاقمر وازداد في أيامهم جمال مصر وبهجتها (في أولها
ووسطها) فكانت لهم القصور العظيمة والمنزهات الجميلة وما
ذلك الا لما عندهم من الحرية في التصرف فان اتجعت أنفسهم
الى الخير أمكنهم أن يصنعوا أحسن شيء

وكانت هذه الدولة ميالة الى العلم والحكمة ولهم دار
كتب (كتبخانة) لم يجمع في مصر أكثر منها . وكانت عدة
الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعين خزنة

من جملة ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة . هذا
سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة

وقال ابن الطوير أن في خزانة الكتب ما يزيد على
مائتي الف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات
ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل لما أنشأ المدرسة
الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف
كتاب مجلد

وكان لهم دار اسمها دار العلم اتخذها الحاكم بأمر الله
وفتحت في جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ وجلس فيها الفقهاء
وحملت اليها الكتب من خزائن القصور المعمورة ودخل
الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمس
وكذلك من رأى قراءة شيء فيها وجلس فيها القراء
والفلكيون وأصحاب النحو واللغة والاطباء بعد ان فرشت
هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها
الستور وأقيم قوام وخدامون وفراشون وغيرهم وسموا
بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين

الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الخبر والافلام والاوراق والمحابر ووقف الحاكم أما كن في فسطاط مصر وجعل بعضها لدار العلم

وكان الخلفاء الفاطميون يتخذون أعياداً ومواسم تتسم بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم فأولها موسم رأس السنة ثم يوم عاشوراء وكانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسمى بسباط الحزن وكان يصل الى الناس منه شيء كثير وذلك تذكارا لمقتل الحسين بن علي بن أبي طالب . ثم المواليد الستة وهي مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومولد علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين رابعهما فاطمة ومولد الخليفة القائم بالامر . وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر

وبالجملة فقد كانت مصر في العهد الاول والاوسط من

الدولة الفاطمية بهجة نضرة أهلها سرورون متمتعون بالرفاهة
لقوة دولتهم وانصرافها الى الخير وعمله فلما ضعف أمر
الدولة من أيام المستنصر ووجد الوزراء المتغلبون ظهر الضعف
في الاحوال عامة وخصوصا بعد الشدة العظمى التي حصلت
في مصر

❦ الدرس الثامن والثلاثون ❦

❦ الدولة الايوبية ❦

تنسب هذه الدولة الى أيوب بن شادى الكردي وكان
في أول نشأته في خدمة زنكى والد محمود نور الدين ثم صار
في خدمة نور الدين بعد وفاة زنكى ولما عظمت مملكة نور
الدين فكان له الشام وحلب وكثير من أرض الجزيرة استنجد
به خليفة مصر الفاطمي لدفع الافرنج عن مصر فارسل له
جنداً بقيادة أسد الدين شيركوه بن شادى عم صلاح الدين
بجاء مصر ودفع عنها غارات الافرنج وقتل شاور الوزير وتولى

هو وزارة العاضد ومات بعد شهرين من وزارته تخلفه
في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان
يخطر بفرقه أن يقطع خطبة الفاطميين ويخطب لبني العباس
بيغداد وقد نفذ فكرته ودعا للخليفة المستضيء ولم يلبث العاضد
أن توفي وانتهت دولة الفاطميين فتسلم صلاح الدين مصر
باسم سيده محمود نور الدين . ولما توفي محمود نور الدين
سنة ٥٦٩ انفرد صلاح الدين بملك مصر ثم أضاف لها بعد بلاد
الشام وكان له عسكر من الأكراد بمصر . ولما استتب له الأمر
النفث إلى إصلاح البلاد وأمر باستقاط المكوس التي حدثت
في أواخر الدولة الفاطمية وكتب بذلك عهداً (منشوراً) من
إنشاء كاتبه القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبسائي وقرئ على
المنابر في مصر

وهو الذي بنى سور القاهرة بالحجر بعد أن كان مبنيًا
بالطين وكان القائم على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش الخصى
الجبشي وجعل عليه الأبواب المصفحة بالحديد . وهو الذي
ابتدأ ببناء قلعة الجبل وتم بناؤها بعده وصارت هي مقر الملك

في هذه الدولة والتي بعدها

وفي أيامه نزل الفرنج على ثغر دمياط فسار اليهم صلاح
الدين وحاربهم وانتصر عليهم وكانوا في نحو مائتي مركب وله
آثار أبدية جليلة

وأعظم أثر إسلامي له قيامه بحروب الصليبيين الذين
استولوا على كثير من البلاد الشامية فاسترد منهم بيت المقدس
وغيره وكان في حروبه معهم مظفرا مع كثرة جنودهم فضلا
عن معاملته بالحسنى لاسراهم وكان رجلا عادلا لم تطفه الدنيا
بزخارفها حتى أنه لما توفي لم يوجد في خزائنه فضة ولا ذهب
ولم يخلف قرية ولا بستانا ولا ملكا ولا ضيعة بل كان ينفق
كل ما عنده في الجهاد وأوجه البر

توفي رحمه الله بدمشق سنة ٥٨٩ وقبره بها

(٢) العزيز بالله عثمان

بويغ له بالسلطنة في مصر بعد وفاة أبيه بعهد منه وهو
أصغر اخوته وملك أخوه الأفضل دمشق وملك أخوه المظفر

غازى حلب وكل هذا بأمر أبيهم ولكن كل واحد منهم كان
يمنى نفسه بأن يوسع ملكه بما يأخذه من اخوته
أما العزيز فإنه لم يسرف في مصر بسيرة أبيه بل سار فيها
أقبح سيرة فأعاد المكوس التي أبطلها أبوه وزاد في شناعتها
وتجاهر بالمعاصي حتى حملت اواني الخمر جهاراً في عهده وضربت
عليها الضرائب

توفي سنة ٥٩٥ هـ ودفن عند الامام الشافعي

(٣ - المنصور محمد)

بويغ بعد موت أبيه وكان القائم بأمر دولته الامير
بهاء الدين قراقوش فساس الرعية أحسن سياسة فأحبته ودعت
له وفي أيامه توفي القاضي الفاضل ولم يصف الملك للمنصور
لأن عمه طمع في ملكه فجاءه وحاربه حتى خلعاه وسجنه
بقاعة الجبل

(٤ - العادل أبو بكر بن نجم الدين أيوب)

هو أخو صلاح الدين . بويغ بالسلطنة بعد خلع

المنصور في شوال سنة ٥٩٥ وفي أيامه توقف النيل عن الزيادة
فحصل قحط ووباء ذهب فيه أكثر الأهل إلى ووصل سعر أردب
القمح إلى مائة دينار . توفي بدمشق سنة ٦١٥

(٥ - الكامل محمد بن العادل)

بوقع بالسلطنة بمصر بعد وفاة والده وهو أكبر اخوته
وكان نائبا عن أبيه في حياته . وفي أيامه جاء الأفرنج إلى دمياط
وملكوها فسار إليهم الكامل وحاصرهم بها نحو سبعة عشر
شهرًا وفي مدة هذا الحصار أنشأ الكامل مدينة المنصورة
التي هي الآن قاعدة مديرية الدقهلية . ولما طال الأمر على
الفرنج أرسلوا يطلبون الأمان من الكامل على أنهم يتركون
دمياط ويرحلون إلى بلادهم وكان ذلك سنة ٦١٩ ولما عاد
إلى مصر شرع في بناء مدرسته الكاملة التي بين القصرين
وكانت تسمى دار الحديث وهو الذي أنشأ القبة العظيمة
على ضريح الإمام الشافعي ولما مات أمه دفنها بضريح الإمام
توفي الكامل بدمشق سنة ٦٣٥

﴿ ٦ - العادل أبو بكر بن الكامل ﴾

بويغ بمصر بعد وفاة والده ولما بلغ ذلك أخاه نجم الدين
أيوب وكان نائبا بحلب أسرع الى مصر في جند عظيم فخارب
أخاه وانتصر عليه سنة ٦٣٦ فخلعه وسجنه

﴿ ٧ - الصالح نجم الدين أيوب ﴾

بويغ بعد خلع أخيه ولما تم له الامر استكثر من المماليك
حتى ضاقت بهم القاهرة وصاروا يشوشون على الناس وينهبون
البضائع من الدكاكين فضج منهم الناس ولما بلغ ذلك الملك
الصالح بنى لهم قلعة في الروضة بالقرب من المقياس وأسكنهم
بها وسماهم المماليك البحرية وكان عددهم يقرب من الف مملوك
وهذا الصالح هو الذي أنشأ المدرسة السماة باسمه تجاه

باب الصاغة واليه تنسب بلدة الصالحية في الشرقية

وفي عهده جاء الفرنسيين واستولوا على دمياط ووصلت
طلائعهم الى المنصورة فخرج اليهم الملك الصالح ولكنه لم
يتم جهاده لانه توفي بالمنصورة فكتم الجند خبر موته خوفا

من الافرنج وحملوه الى قلعة الجبل فدفن بها وذلك سنة ٦٤٧

(— المعظم توران شاه —)

كان حين مرض ولده بحسن كيفا فارس وراه القواد
ليحضر ويتولى الملك فحضر بعد وفاة والده ولم يظهر القواد
موت الصالح الا بعد حضور ابنه فبايعوه

ولما تم الامر جد الجند في قتال الافرنج حتى هزموهم هزيمة
منكرة وأسر واملكهم لوزير التاسع وسجنوه في دار القاضي
فخر الدين بن لقمان كاتب السر بالمنصورة و وكل به طواش اسمه
صبيح (والدار لا تزال للآن اثرا بالمنصورة يزورها السياح
بجوار مسجد المواقى) ولم يزل هذا الملك مسجوننا حتى
زمن المعزايك فاشترى منه نفسه بعد أن تعهد ألا يقصد
ديار المسلمين

ولما تم هذا النصر لتوران شاه تحول من المنصورة الى
فارسكور ولم يكن ذا حزم فاوحش مماليك آبيه منه وقد ظهر
منه ما يدل على ارادته الفتنك بهم فعاجلوه وبتلوه في الحرم سنة

٦٤٨ وهو آخر من تولى الملك من بنى أيوب وكانت مدتهم
نحو ست وثمانين سنة

شجرة الدر

بعد قتل توران شاه اتفق المماليك على تولية شجرة الدر
زوج الملك الصالح وأم ولده خليل وأن يكون الممزايبك
التركياني مدير المملكة وهي أول امرأة في الاسلام وليت
ملكاً فساست الرعية في أيامها سياسة حسنة وكان الناس عنها
راضين وكان ايبيك لا يتصرف في أمر ما الا بعد مشورتها
وكانت تكتب على المراسيم في العلامة بخطها «والدة خليل»
وخطب باسمها على المنابر . وكان الخطيب يقول بعد الدعاء
للخليفة « واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسامحة عصمة
الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجميل والدة
المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب » وقد
اعترض على هذه التولية خليفة بغداد . ولما بلغ ذلك شجرة

الدر خلعت نفسها من الملك برضاها من غير كره لها وهي
صاحبة المسجد المسمى باسمها بالقرب من المشهد النفيسى

(عموميات على الدولة الايوبية)

الدولة الايوبية كانت دولة حربية قضت معظم أيامها في
الحروب مع الصليبيين بالشام ومصر . وأعظمهم أثرا في ذلك
مؤسس دولتهم وهو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
ولم تكن الحروب بين الفريقين نحمد حدثها وقتا ما حتى أن
السلطان الصالح نجم الدين أيوب خاتمة دولتهم توفى وهو
يحارب الصليبيين بنواحي دمياط وكذلك ابنه

والحروب متى ألحّت على الدول أضعفتها عن أي عمل
آخر يفيد الامم صلاحا في دنياها الا ان الهمة العالية التي امتاز
بها صلاح الدين يوسف جعلته يعمل الصالح لامتة مع ما هو
فيه من متاعب الحرب فبنى مدارس كثيرة وقصدته العلماء
من جميع الجهات فقابلهم مرحبا وهش اليهم فأفادوا الناس

ودرسوا في المدارس التي أنشأها . ثم انه أظهر للناس شيئا
من سيرة عمر فأقام ميزان العدل ورفه عن الناس بإبطال المظالم
التي كان الفاطميون ابتدعوها في أواخر أيامهم ولكل هذا
يذكره التاريخ أحسن الذكرى ويفتخر به المسلمون في كل ناد
ومن الاسف أن المنافسة بين أسرته في الملك حصلت
عقب وفاته فكان الملوك بين أمرين عظيمين اولهما الوقوف
أمام الصليبيين حتى لا يعيدوا عليهم الكرة فيأخذوا منهم
ما تعب سلفهم في استرداده والثاني ازاحة المنافسين ومحاربتهم
فكان ذلك كله داعيا الى قلة آثارهم في المدينة
الا اننا لا ننسى جهادهم العظيم في رد كثير من ممالك
المسلمين التي كان الافرنج قد أخذوها ووقفهم وقفة
البطل أمام الذين كانوا يريدون الاستيلاء على بلادهم من
متعصبة الافرنج

❦ الدرس التاسع والثلاثون ❦

❦ دولة المماليك ❦

كان للملك الصالح نجم الدين أيوب مماليك اشتراهم ورباهم فظهرت منهم في حروب المسلمين مع الفرنج بنواحي فارسكور ودمياط شجاعة عظيمة وصادف ان قتل عقب هذه الحرب تورانشاه بن الملك الصالح فاتفق المماليك الذين صاروا اصحاب الامر والنهي على تولية شجرة الدر زوج استاذهم . ولما انتقد خليفة بغداد على هذه التولية خلعت شجرة الدر نفسها فاتفق الرأي على أن يلى الامر كبير المماليك:

❦ ١ - المعزايك ❦

وكان بدء سلطنته يوم السبت ٢٩ ربيع الآخر سنة ٦٤٨ ولما تم له الامر تكلم بعض المماليك في أنه لا بد لهم من واحد من ذرية الايوبيين يكون سلطانا عليهم فاتفق معهم أيك على احضار شخص من بنى أيوب اسمه يوسف

فاحضروه ولقبوه الاشرف ولم يعزلوا ايبك بل جعلوها
في الملك شريكين وكان رضا ايبك بذلك موقتا حتى اذاصال
على رؤساء هذه العصاة واستحکم أمره خلع يوسف وسجنه
وانفرد بالملك

ولم يطل امر ايبك فان شجرة الدر التي كانت زوجة له
استوحشت منه فأمرت الخدام بقتله فقتلوه سنة ٦٥٦

* (٢ - المنصور على) *

هو ابن ايبك تولى بعد قتل أبيه وعمره ١١ سنة فصار
يدبر أمره الامير سنجر الحلبي وكان وزير مصر هبة الله بن
صاعد وفي أيامه كان استيلاءه ولاكو التتري على بغداد وقتل
الخليفة المستعصم وقد بلغ ذلك مصر وبلغهم أن اعدوا يريد
المجىء الى حلب لاخذها من أيدي المصريين فرأى كبار
المماليك ان السلطان صغير عاجز عن التدبير وأنهم في حاجة
الى قوى يدبر أمرهم فاتفقوا على خلعهم بعد سنتين
وثمانية أشهر

﴿ ٣ - المظفر قطز ﴾

اتفق المماليك على توليته بعد خلع المنصور وأصله من
مماليك الممرايين وكانوا إذ ذاك في حاجة لرد هذا العدو عن
بلادهم سيما وقد بلغهم أن مقدمات جيوشه شارفت دمشق
وكاتب هولاء كوك ملك مصر يطلب منه الطاعة والخضوع
ويذكره بما فعله بجميع الممالك التي مر عليها فأعد قطز لمحاربة
التتار جيشا قابل العدو على عين جالوت فانهزم التتار هزيمة
شنيعة وهذا أول انكسار صادفوه بعد أن فعلوا إيلا المسلمين
ما فعلوا ثم حصلت بينهم واقعة ثانية على بيسان وكان النصر
فيها للمصريين

وبينما كان قطز عائدا إلى مصر وهو ظافر غانم إذا اتفاق
جماعة من المماليك على اغتياله قرب الصالحية ففعلوا. وكان قتله
رحمه الله سنة ١٥٦هـ وقاتله الذي تولى بعده :

﴿ ٤ - الظاهر بيبرس ﴾

ولى بعد قتل قطز وأصله مملوك للصالح نجم الدين وقد

عد من مساويه قتله للمظفر قطز من غير جناية جناها بعد قيامه بالدفاع عن البلاد دفاعا حسنا . ولم يكن هناك حين سلطنته خليفة عباسي يوليه كما كانت المادة فتكلم الناس في ذلك فاتفق أنه حضر سنة ٦٦٠ شخص من بني العباس هاربا من التتر اسمه احمد فنلقاه ببيرس وأثبت نسبه أمام جمع من علماء مصر فبايعوه بالخلافة ثم بايع هو ببيرس بالسلطنة فصار بالبلد سلطانا وخليفة يخطب باسمها وينقش على النقود وتلقب الخليفة الحاكم بأمر الله وهو جد الخلفاء الذين ظلموا بمصر في مدة المماليك أجمعهم ولم يكن له شيء من السلطنة وغاية الامر أن يقوم السلطان بعاشه وكان الخليفة في بعض الاحيان يكتبني بما يصله من الندور التي يحضرها الناس لمقام السيدة نفيسة وباسم الخليفة سمي الخط المشهور بمصر بخط الخليفة لانه كان يسكن فيه

ومما أحدثه الظاهر ببيرس أنه ولي في مصر قضاة أربعة من كل مذهب قاض له نواب وكان قضاء القضاة قبل ذلك لواحد شافعي فقط وله نواب ينوبون عنه من المذاهب الثلاثة

وقد أبطل الظاهر كثيراً من المنكرات بمصر وشهد في
إبطلها وبني الجامع الكبير المسمى باسمه خارج الحسينية .
وافتح كثيراً من بلدان سواحل الشام التي بيد الأفرنج
كقيسارية واطاكية وغيرها

وجدد عمارة المسجد النبوي وجدد بمصر والشام كثيراً
من العماثر والقناطر وهو الذي حفر بحر أشهون طناح
(بمديرية الدقهلية)

وقد وضع الناس باسمه قصصاً خرافية لا يزال للآن بعض
(المحمدتين) يقرؤها في القهوات البلدية . توفي سنة ٦٧٦ بدمشق
ودفن بها

* (٥ - السعيد محمد) *

هو ولد الظاهر بيبرس ولاء المماليك بعد موت أبيه
فاستوحش الأمراء منه لأنه شرع في القبض عليهم فاجتمعوا
عليه وحاربوه فنخاع نفسه من الملك بعد سنتين

(٦ - العادل سلامش)

هو ابن الملك الظاهر ولاء المماليك بعد خلع أخيه وعمره

سبع سنين ونصف وكان يدبر أمره قلاون الثاني وقد بنى
على ذلك نحو خمسة أشهر ثم طمع قلاون في السلطنة فخلع
العادل وملك هو

• (٧ - المنصور قلاون) •

ولى بعد خلع العادل سلامش سنة ٦٧٨ وأصله مملوك
للصالح نجم الدين أيوب وقد بقيت سلطنة مصر في أولاده
وأحفاده حتى انتهت دولة المماليك الأولى وقلاون هذا هو
الذى بنى القبة التى بين القصرين والمدرسة وسماها البيمارستان
وتعرف الآن بجامع قلاون ولا يزال للآن به عيادة رمدية
يقوم بها ديوان الاوقاف. وكان قلاون يتفق عليه نققات جليلة
وقد افتتح من يد الافرنج الصليبيين المرقب وجبله
توفى قلاون سنة ٦٨٩ ودفن بقبته التى بمسجده

• (٨ - الاشرف خليل) •

هو ابن قلاون ولى بعد أبيه وهو الذى قاتل الافرنج

بعكا وأخذها منهم سنة ٦٩٠ مع حصانة أسوارها ولما افتتحها
هدم سورها وقبعتها ومن هناك توجه الى جبت وبيروت
فافتحهما ونقل من آثار عكا شيء كثير الى مصر . ومن
جملة ما نقل منها الباب الرخام الابيض الذي على المدرسة الناصرية
التي بين القصرين وفي سنة ٦٩٣ نار عليه أحد الامراء فاغتاله
وهو متصيد فقتله ثم حمل بعد ذلك ودفن في مدرسته التي
بالقرب من مزار السيدة نفيسة

(٩ - الناصر محمد بن قلاون)

اتفق الامراء على ولايته بعد أخيه الاشرف وممره
تسع سنين . وبعد سنة من ولايته رأى بعض الامراء أن
السلطان صغير فلا يصلح لسياستهم ولا بد اذا من خلفه
وتولية رجل يدبرهم نخلموه وولوا :

(١٠ - العادل كتيبا)

وأصله من سبايا التتار أخذه المنصور قلاون في وقعة
له معهم . وحصل في زمنه جوع شديد بمصر لضعف النيل

فانه لم يزد عن ١٢ ذراعاً ثم هبط وأعقب ذلك الجوع
فناء عظيم

وفي سنة ٦٩٦ خرج العادل الى الشام فثار بمصر أحمد
الامراء وخلع العادل وأخذ الملك لنفسه وهو :

(١١ - المنصور لاجين)

وفي بدء ولايته عمر جامع أحمد بن طولون وكان خراباً
بغير سقف مدة مديدة . وفي سنة ٦٩٨ اتفق جملة من الامراء
على قتل المنصور لاجين فقتلوه وهو يلبب الشطرنج
واتفقوا على اعادة (الناصر محمد بن قلاوون) وكان منفيًا
بالكرك فأرسلوا اليه فحضر وتولى السلطنة ثانياً وكان له مع
ملك التتار وقعة هائلة بنواحي حلب حينما أراد اعادة الكرة
لاخذ الشام فانتصر الناصر والمصريون فيها انتصاراً باهراً
وقد مكث الناصر في هذه المرة عشر سنين وفي آخرها
خلع نفسه واختار الاقامة بالكرك . فاشتور الامراء فيمن
يولونه وقرامهم على تولية المظفر يبرس الجاشنكير

﴿ ١٢ ﴾ - المظفر يبيرس الجاشنكير ﴿

وهو من مماليك السلطان فلاون ولم يكن في سيرته محمود افكرت الفتن بمصر وكان وجود الناصر بالكرك شجى في حلقه فارسل اليه يهدده فكان ذلك باعثا لتطلع الناصر الى العودة ثانيا الى ملكه وساعده على ذلك كثير من الامراء والاجناد ولما علم بذلك يبيرس خلع نفسه من الملك

وعاد الناصر الى ملك مصر ثالث مرة سنة ٧٠٩ وقد استمر في هذه الساطنة سلطانا على مصر حتى سنة ٧٤١ اي نحو ٣٢ سنة فيكون مجرع مدته في سلطان مصر ٤٣ سنة وهي مدة لم تنفق لاحد من ملوك مصر في عهد هذه الدولة بل ولا في غيرها الا ما كان من المستنصر الفاطمي

ومدة الناصر من احسن ايام هذه الدولة بمصر فقد انشأ بها عمائر جايلة وهو الذي أجرى الماء الى قلعة مصر وسيرها في مجراة تمر على عقود هائلة من البحر الى القلعة ولا تزال آثارها موجودة للآن ترونها اذا كنتم في جهة فم الخليج.

وحفر خليجاً سماه باسمه يأخذ من النيل ويصب في الخليج
الحاكمي الكبير عند زقاق الكحل . وحفر البركة الناصرية
وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري وبني عليها قصرًا عظيمًا
وبجانبها ميدان كان ياب فيه الكرة على الخيل والمدرسة
الناصرية القديمة كانت في تلك الجهة فسميت باسمه ولما نقلت إلى
مكانها الجديد حفظ لها ذلك الاسم

وابطل الناصر في زمنه كثيراً من المكوس والمظالم ولم
يعهد أحد من السلاطين تولى السلطنة ثمانية من أولاده إلا
هو وهم :

١٣	المنصور أبو بكر	٧٤١ - ٧٤٢	خلع
١٤	الإشراف كجك	٧٤٢ - ٧٤٢	د
١٥	الناصر أحمد	٧٤٢ - ٧٤٣	د
١٦	الصالح إسماعيل	٧٤٣ - ٧٤٦	توفي
١٧	الكامل شعبان	٧٤٦ - ٧٤٧	خلع
١٨	المظفر حاجي	٧٤٧ - ٧٤٨	خلع وقتل

٩٩ الناصر حسن ٧٧٤ - ٧٥٢ وهى السلطنة الاولى
٢٠ الصالح صالح ٧٥٧ - ٧٥٥ خلع
وبعد خلع عاد السلطان الناصر حسن الى الملك مرة
ثانية فأقام فى الملك الى سنة ٧٠٢ حيث ثار عليه بعض
الاصراء فقتلوه

وحسن هذا هو الذي بنى تلك المدرسة العظيمة التى
هى من أمتهن ما أسس فى عهد المماليك وهى المسماة بجامع
السلطان حسن عند القلعة وفى عهده كثرت العماثر بمصر فبنى
شيخو العمرى مدرسته ومسجده المتقاً بلين بمجهة الصليبية والمدرسة
فخمة جداً ولها هيبه ورواء وجعل فيها أمكنة لطلاب العلم
ياوون اليها وبني فوقها رباعا للمتزوجين من العلماء والطلاب
ووقف عليها أوقافا جليلة

وتولى من أحفاد الناصر بن قلاوون أربعة وهم

- ٢١ المنصور محمد بن المظفر ٧٦٢ - ٧٦٤ خلع
٢٢ الأشرف شعبان بن حسين ٧٦٤ - ٧٧٨ خلع وقتل
٢٣ المنصور على بن شعبان ٧٧٨ - ٧٨٣ توفى

٢٤ الصالح أمير حاج بن شعبان ٧٨٣-٧٨٤ خلع
وأمير حاج هذا هو آخر من ولي الملك من بني قلاون
وآخر دولة المماليك الأولى وهم المماليك البحرية ممالك الملك
الصالح نجم الدين أيوب

الدرس الرابعون

دولة الشراكسة

بعد خلع أمير حاج اتفق الأمراء والجند على تولية

(| - الظاهر برقوق بن أنص)

وأصله من ممالك الأتابكي يابغا وهو شركسي الجنس
وما زال يترقى حتى صار ملكا على مصر والشام وبلاد الحرمين
وهو الذي بنى تلك المدرسة الجميلة الصنع المسماة بجامع
برقوق في شارع النحاسين

وقد نالته في سلطنته خطوب من ثورة مماليكه حتى